University of Zawia Journal of Economic Sciences (UZJES)
Volume 6, Issue 2, (2024), pp501-523

The Repercussions of the Military Conflict in Sudan on Libyan National Security An Analytical Approach

Jamal Al-Taher Abdelaziz

Libyan Academy for Graduate Studies

Tripoli, Libya
EMAIL: Jemie70@yahoo.com

Received: 08./10-2024 | Accepted: 09./12-2024 | Published at: 31./12-2024 | DOI: 10.26629/uzjes.2024.01

ABSTRACT

The military conflict that erupted on April 15, 2023, between the Sudanese Armed Forces and the Rapid Support Forces is not merely an internal conflict within a country historically prone to such strife. Instead, it represents a struggle with far-reaching consequences that reverberate across borders, particularly impacting neighboring Libya and its national security. Drawing upon the geological theory of "Aftershock," which posits that earthquakes in one location often generate aftershocks in other regions directly linked to the original seismic event, this study establishes a foundational framework to address the following research question: What are the implications of the military conflict in Sudan on Libyan national security?

The significance of this research lies in its exploration of the critical and ongoing repercussions of Sudan's armed conflict on Libya's national security, which remains fragile and has yet to recover fully. The study employs several research methodologies, including the historical method to trace and analyze relevant texts, as well as the inductive and analytical methods for measurement and argumentation. The research is organized into three main sections: the first examines the military conflict in Sudan; the second provides a conceptual approach to national security; and the third highlights the aftershocks of the Sudanese conflict on Libyan national security, using the Aftershock theory as a framework.

The study concludes with several findings, most notably that the military conflict in Sudan has generated significant aftershocks on Libya's demographic,

"Articles published in Univ Zawia J Econ Sci are licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License."

economic, security, and health structures. These include the infiltration of armed movements, the influx of weapons, and other critical security, military, economic, and social ramifications.

key words: military conflict – Aftershock - Libyan national security

ارتدادات الصراع العسكري في السودان على الأمن القومي الليبي

مقاربة تحليلية

جمال الطاهر عبدالعزيز

الأكاديمية الليبية للدراسات العليا

طرابلس – ليبيا

EMAIL: Jemie70@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2024/10/08م **تاريخ القبول: 2024/12/09م** **تاريخ النشر: 2024/12/31م**

الملخص:

إن الصراع العسكري الذي اندلع يوم 15 / أبريل / 2023 بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع هو ليس مجرد صراع داخلي في بلد يشهد دائما هذا النوع من الصراعات بل صراعًا يلقي بظلاله ويؤثر بشكل إرتـدادي على الـدولـة الجـارة ليبيـا وعلى أمنهـا القومي وفقـا للنظريـة الجيولوجيـة الهزات الإرتـدادية Aftershock ، فالزلازل قد تحدث في دولة ما عادة ما تكون لها هزات ارتدادية في مناطق أخرى ناتجة بشكل مباشر عن الزلزال الأصلي ، في هذا البحث قدمنا طرحًا تأسيسيًا وذلك لطرح الإشكالية التالية: **ما هي تداعيات الصـراع العسـكري في السـودان على الأمن القومي الليبي؟** . تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتناول موضـوعًا غاية في الأهمية يتعلق بارتدادات الصـراع المسلح في السودان على الأمن القومي الليبي الذي لازال لم يتعافى بعد. أُســـتخدم في هذا البحث عديد المناهج البحثية من ضـــمنها المنهج التاريخي لتتبع النصوص المتعلقة بموضوع البحث والاستدلال بها وسنستخدم كل من المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي للقياس والتدليل. حيث قُســـم هذا البحث إلى ثلاث مباحث ، ركز المبحث الأول على الصـراع العسكري في السودان ، وتناول المبحث الثاني مقاربة مفاهيمية للأمن القومي بينما سلط المبحث الثالث الضـوء على ارتدادات الصـراع العسـكري في السـودان على الأمن القومي الليبي مسـتشـهدًا بنظرية الهزات الإرتدادية . وخلص البحث إلى جملة من النتائج من أهمها ان هناك إرتدادات ناتجة عن الصـــراع العسـكري في السـودان على البنية الديموغرافية والإقتصـادية والأمنية والصـحية في ليبيا ناهيك عن تسـلل الحركات المسحلة ودخول السلاح وغيرها من التداعيات الأمنية والعسكرية والاقتصادية والإجتماعية.

الكلمات المفتاحية : الهزات الارتدادية ، الصراع العسكري ، الأمن القومي الليبي

مقدمة :

يحظى السودان بأهمية بالغة نتيجة لموقعه الاستراتيجي في منطقة القرن الإفريقي مكنه من التواصل مع عديد الشعوب المجاورة له وجعلت السودان حلقة وصل بين عديد الحضارات المختلفة سواءً أكانت من الجانب العربي أو من الجانب الإفريقي وأصبح هذا البلد كالبوثقة التي انصهرت فيها العديد من التركيبات الإثنية والعرقية المختلفة ؛ أضف إلى ذلك ما يحتويه هذا البلد من موارد إقتصادية وطبيعية وثروات مائية وغابات وثروات حيوانية ، ويضم هذا البلد تركيبة اجتماعية فسيفسائية تضمنت تعددية عرقية وإثينية وطائفية .

يعتبر الصراع العسكري الدائر في السودان ، نتيجة حتمية لأزمة هُوية عميقة الجذور، متأصلة في هذا البلد الذي شهد عشرات الإنقلابات العسكرية والعديد من الحروب الإثنية العرقية والكثير من الإضطرابات السياسية والتي أدت إلى انفصال جنوب السودان في العام 2011، فالسودان رغم أنه دولة عربية إلا أنه يضم العديد من المجموعات العرقية التي تتحدث عديد اللغات واللهجات وهذا الاختلاف كان المغذي الرئيسي لكل حالات عدم الاستقرار الذي شهده هذا البلد.

إن الصراع العسكري الذي اندلع يوم 15 / أبريل / 2023 بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع هو ليس مجرد صراع داخلي في بلد يشهد دائما هذا النوع من الصراعات بل صراعًا يلقي بظلاله ويؤثر بشكل إردتدادي على الدولة الجارة ليبيا وعلى أمنها القومي وفقا للنظرية الجيولوجية الهزات الإرتدادية Aftershock ، فالزلازل قد تحدث في دولة ما عادة ما تكون لها هزات ارتدادية في مناطق أخرى ناتجة بشكل مباشر عن الزلزال الأصلي.

وانطلاقًا من هذا التأسيس الإشكالي للموضوع فإن هذا البحث يسعي لدراسة وتحليل الصراع العسكري في السودان وما هي جذوره التاريخية وأسبابه ودوافعه ، وما هي تداعياته على ليبيا وأمنها القومي وذلك حسب ما تفسره نظرية الهزات الإرتدادية ، وذلك عن طريق طرح الإشكالية التالية:

ما هي تداعيات الصراع العسكري في السودان على الأمن القومي الليبي؟

وسنطرح فرضيات مؤقتة للإجابة على هذه الإشكالية ، في كون أن هذا الصراع يفرض أعباءً أمنية وإقتصادية وسياسية وديموغرافية على ليبيا وأمنها القومي في الوقت الذي لا تزال فيه الدولة الليبية تعيش حالة من عدم الاستقرار السياسي والأمني.

تكمن **أهمية هذا البحث** في كونه يعالج موضوعا مهما ، له تداعيات على الأمن القومي الليبي فوجود أكثر من 400 ألف نازح سوداني في مدينة الكفرة الليبية حسب بيان الحكومة التي تطلق على نفسها إسم الحكومة الليبية في الشرق الليبي له الكثير من التداعيات على البنية الديموغرافية والإقتصادية والأمنية

والصـــحية في ليبيا ناهيك عن تســـلل الحركات المســـحلة ودخول الســـلاح وغيرها من التداعيات الأمنية والعسكرية والاقتصادية والإجتماعية.

يهدف هذا البحث إلى استعراض نتائج الصراع العسكري في السودان وأثره على الأمن القومي الليبي من خلال استخدام الأدوات الفكرية والمنهجية وتوظيفها بشكل علمي موضوعي.

ولأن هذا المقترح يندرج ضـمن الدراسـات الوصـفية التحليلية ، لذا سـوف نسـتخدم **عديد المناهج العلمية** من ضمنها المنهج التاريخي لتتبع النصوص المتعلقة بموضوع البحث والاستدلال بها وسنستخدم كل من المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي للقياس والتدليل.

ولمعالجة هذا الموضوع سيتم تقسيم البحث على النحو التالي :

المبحث الأول : الصراع العسكري في السودان

المطلب الأول : الجذور التاريخية للصراع في السودان

المطلب الثاني : تطورات وأطراف الصراع العسكري في السودان

المبحث الثاني الأمن القومي الليبي

المطلب الأول : الأمن القومي ، مقاربة مفاهيمية

المطلب الثاني : الأمن القومي الليبي

المبحث الثالث : إرتدادات الصراع العسكري في السودان على الأمن القومي الليبي

المطلب الأول : استخدام بعض نظريات وقوانين العلوم التطبيقية في العلوم السياسية ، الهزات الارتدادية نموذجا

المطلب الثاني: ارتدادات الصراع العسكري في السودان على الأمن القومي الليبي

خاتمة

المبحث الأول : الصراع العسكري في السودان

المطلب الأول : الجذور التاريخية للصراع في السودان

إن أي محاولة لفهم الصـراع المسـلح في السـودان والذي اندلع في شـهر أبريل من العام 2023 دون أن نحلل طبيعة وأسـباب وتلمس جذورهذا الصـراع هي محاولة قاصـرة. فالسـودان اتصـف بكونه بلد غير مسستقر سياسيا ويرصد تاريخ هذا البلد منذ استقلاله العشرات من الإنقلابات العسكرية والحروب الإثنية والعرقية والطائفية والإنقسـامات ومنها انقسـام الشـطر الجنوبي في العام 2011 بعد إضـرابات سـياسـية وعسكرية دامت أكثر من 50 سنة . "إن السودان بمساحته الواسعة وموقعه الفريد يشترك في الحدود مع تسع دول هي مصرفي الشمال وإثيوبيا وإريتريا في الشرق وأوغندا وكينيا والكونغو في الجنوب ، وجمهورية

إفريقيا الوسطى في الجنوب الغربي وتشاد في الغرب ، وليبيا في الشمال الغربي"[1] ولأن السودان كان يمثل مزيجًا من تيارات حضارية مختلفة فقد اتصف هذا البلد بتركيبته الاجتماعية ذات الطبيعة الفسيفسائية التي تضمنت تعددية عرقية وإثينية وطائفية فهو يضم مجموعة إثينية من أصول أفريقية تعيش على طول سلسلة جبل مرة تسمى بقبائل الفور وقبائل المساليت وقبائل الداجو والتنجر والزغاوة وقبائل الميدوب وقبائل فزارة وغيرها بالإضافة إلى مجموعة من القبائل ذات الأصول العربية مثل قبائل الرزيقات وقبائل بني هلية والفولان وغيرها والتي وصلت للسودان في فترات زمنية مختلفة وعلى شكل موجات من الهجرة واختلطت هذه القبائل العربية مع القبائل الإفريقية وتمازجت وتكونت جملة من التركيبات الاجتماعية والإثينية المعقدة ، فالتفاعل الكبير الذي تم بين القبائل ذات الأصول العربية مع القبائل ذات الأصول الزنجية أدى إلى تكوين ما يسمى الأن بالسودان الحديث . "وفي العهد الإسلامي دخل الإسلام إلى السودان دون حرب ،"فالسودان كان منذ القدم تربة صالحة لإلتقاء الأفكار وتيارات الحضارة وتلاقحها"[2] ومن الواضح أن اتفاقية البقط التي عقدها عبدالله بن أبي السرح مع ملك النوبة في أوائل الفتح العربي لمصر قد اشترطت على انشاء مسجد للمسلمين في دنقلا مما يدل على وجود مسلمين سابقة على الاتفاقية"[3] ، ولأن معظم هذه القبائل تعيش حياة بدوية وتمتهن رعي الإبل وتربية الأبقار كثيرا ما تحدث المناوشات والصراعات بين رعاة الإبل والأبقار من طرف وبين المزارعين من طرف ثاني على موارد المياه الشحيحة ، أو على اجتياح وانتهاك رعاة الأبل والأبقار لحرمات البساتين والأراضي الزراعية وإتلاف المحاصيل وهو ما قد يؤدي في البداية إلى اشتباكات فردية بين المزراعين ورعاة الماشية، ما يلبث أن يتحول هذا الصراع إلى حروب عائلية ثم قبلية ثم عرقية أو طائفية كما حدث بين قبيلتي الماهرية والزغاوة. أضف إلى ذلك وكنتيجة مباشرة لندرة المياه والأراضي الصالحة للزراعة كانت تنشب الصراعات والحروب بين هذه القبائل على مليكة الأراضي الزراعية ، فكل قبيلة تحاول مد نفوذها وسيطرتها وتوسيع أراضيها على حساب القبائل الأخرى مما يؤدي إلى تقاطيع المصالح والتصادم . كذلك يعتبر التعصب الإثني والطائفي والعرقي من أهم أسباب الصراع في المجتمع السوداني ولذلك يلجأ الساسة والقادة العسكريون إلى تأجيج هذه النعرات لتحقيق مكاسب سياسية وعسكرية عن طريق استقطاب أبناء العرق والطائفة والقبيلة بواسطة هذه النعرات واستغلالها لتحقيق مكاسب شخصية لهم. كما ساهم انتشار السلاح في المجتمع السوداني ووصوله للقبائل والتركيبات الإثنية المخلتفة عن طريق دول الجوار التي عانت من حالات عدم استقرار وحروب أهلية مثل الحرب التشادية ضد حكومتي فرانسوا تومبالباي وحكومة فيلكس

[1] - محمود خليل، الأمن القومي السوداني ومشكلة الجنوب، مجلة السياسة الدولية ، أكتوبر 1986 ، ع 86 ، ص 234
[2] - عون الشريف قاسم ، من صور التمازج القومي في السودان : دراسة في تاريخ حلفاية الملوك السياسي والاجتماعي، (دار جامعة أم درمان،1990) ط2، ص11
[3] - المرجع السابق ، ص11، 12

معلوم من طرف وضـد المتمردين من طرف آخر والتي اسـتمرت من العام 1965 إلى العام 1979حيث كانت أطراف النزاع في تشـاد تقايض القبائل السـودانية بالسـلاح مقابل الحصـول على القوت والأغذية ، ناهيك عن التهميش السـياسـي والإقتصـادي الذي تتعرض له هذه القبائل المحرومة من هذه الموارد ومن العدالة الاجتماعية والتي تعيش على الأطراف من قبل السـلطة المركزية ، فالبيئة الاجتماعية نتيجة لهذه الظروف كانت بيئة حاضـنة لأي صـراع سياسـي وعسكري وهذا ما يبرر وجود الحروب الأهلية والطائفية والعرقية والصراعات المسلحة.

المطلب الثاني : تطورات وأطراف الصراع العسكري في السودان

تتميز التركيبة الاجتماعية والسكانية في السودان بالتنوع حيث "يبلغ عدد سكان السودان 49 مليون نسمة. وتضـم 19 مجموعة عرقية رئيسـية وحوالي 597 مجموعة عرقية فرعية تتحدث مئات اللغات واللهجات. يشـكل العرب السـودانيون أكبر مجموعة عرقية واحدة بحوالي 70٪ من السـكان."[4] ، فالمجتمع السـوداني هو مجتمع متنوع إثنيًا وعرقيًا وطائفيًا وإن أي محاولة في الخوض في تتبع الصـراع في السـودان يكشـف أن البلاد تعاني من أزمة هوية كانت ولازالت تغذي حالة عدم الإسـتقرار[5] . ولمعرفة تطورات وأطراف الصراع العسكري كان لزاما علينا مراجعة التاريخ السياسي للسودان ، فمنذ أن أُعلن عن استقلال السودان في الأول من يناير في العام 1956 وتم تشـكيل أول حكومة والتي أصـرت على تأكيد الهوية العربية الإسـلامية على المباديء المهدية ذات الطابع الصـوفي في مجتمع يضـم عديد الأصـول العرقية والإثينية والدينية المختلفة، فقامت هذه الحكومة بمحاولة إخضـاع كافة الفصـائل والمكونات الاجتماعية والدينية وصـهرها في البوتقة الإسـلامية وهو أمر رفضـته وقاومته المكونات الأخرى. وفي العام 1989 قاد عمر حسـن البشـير إنقلاب عسـكري تحت مسـمى ثورة الإنقاذ الوطني ضـد رئيس الوزراء الصـادق المهدي بالتحالف مع حسـن الترابي الذي كان يقود الجبهة الإسـلامية ذات التوجه الإخواني وذلك لإقامة دولة إسلامية في السودان وطرح برنامج أسلمة السودان ، ولتحقيق هذا الهدف قام بانشاء جهاز الأمن الداخلي وقدم مشـروع قانون جديد للعقوبات يعطي صـلاحيات واسـعة للحكومة بالاعتقال والتعذيب لكل المخالفين لأجندة أسملة السودان.وتجدر الإشارة هنا إلي خطوتين قام بها عمر البشير لهما علاقة مباشرة بالصـراع العسكري في السودان الذي تفجر في العام 2023 ، هاتين الخطوتين هما :

"قام في العام 2003 بتشكيل ميليشيا الجنجويد لقمع التمرد في دارفور ثم قام في العام 2013 بتسمية هذه الميلشـيا رسـميا بموجب مرسـوم رئاسـي باسـم قوات الدعم السـريع وربط هذه القوات بجهاز الأمن الوطني

[4] - حمدي حسن،جذور الحرب الأهلية في السودان، مقال منشور على موقع أخبار السودان https://www.alrakoba.net/31929083/%D8% تاريخ الزيارة 2024/10/16 وقت الزيارة 17:25

[5] - نفس المرجع السابق.

والمخابرات ، أما الخطوة الثانية فعندما صادق البرلمان السوداني في العام 2017 على شرعنة هذه القوات ودمجها رسـميًا في الجهاز العسـكري الحكومي ، وتعين محمد حمدان دقلو الملقب ب (حميدتي) لقيادة قوات الدعم السريع[6] .

وفيما يلي التسلسل الزمني الأحداث والتي أفضت للصراع العسكري وذلك على النحو التالي[7]

أولا أحداث ما قبل الحرب:

- ففي 19/ ديسمبر/ 2018 ظهور احتجاجات في مدينة عطبرة الشمالية نتيجة للأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد ما تلبث أن تنتشر هذه الاحتجاجات إلى العاصمة الخرطوم ومدن أخرى
- وفي 6/ أبريل/ 2019 يبدأ مئات من المواطنين اعتصـامًا أمام مقر القيادة العامة للجيش وبعد خمسة أيام تطيح هذه الاحتجاجات بالرئيس عمر حسن البشير.
- في 17/ أغسطس/ 2019 قوى مدنية مؤيدة للانتفاضـة توقع اتفاقًا لتقاسم السلطة مع الجيش خلال فترة انتقالية تقود إلى انتخابات ويتم تعين عبدالله حمدوك على رأس حكومة انتقالية .
- في 25/ أكتوبر/ 2021 قوات الأمن تعتقل عبدالله حمدوك مع الكثير من القيادات المدنية ، ليعلن قائد الجيش عبدالفتاح البرهان حل الحكومة الانتقالية.
- في 15/أبريل/ 2023 تندلع اشـتباكات مباشـرة بين قوات الدعم السـريع وقوات الجيش وتتزايد حدة المواجهات مع تصـاعد الضـربات الجوية التي ينفذها الجيش لتبدأ مأسـاة المدنيين الفارين من الاشتباكات والبحث عن أماكن للجوء.
- 20/ مايو / 2023 يتفق طرفا الصراع في محادثات عقدت في جدة على وقف لإطلاق النار لمدة 7 أيام ، لكن القتال لم يتوقف ولم تنجح هذه المفاوضات في إيقاف الحرب.
- في 19/ ديسمبر/ 2023 تحرز قوات الدعم السريع العديد من الانتصارات على الجيش وتسيطر على الخرطوم وكل منطقة دارفور تقريبا ، بينما يسيطر الجيش على الشمال والشرق والميناء الرئيسي للبلاد على البحر الأحمر.
- تميز الصـراع العسـكري في السـودان بعدم رغبة أطرافه في الدخول في أي مفاوضـات وإنهاء هذا الصـراع حيث تم خرق سـبع هدن في الفترة الممتدة من 16 أبريل إلى 10 مايو وهي فترة أقل من شهر[8]

---

[6] - المرجع السابق

[7] - هكذا اتسعت الحرب في السودان، مقال منشور على موقع https://asharq.com/politics / تاريخ الدخول 2024/10/16 ساعة الدخول 19:28

[8] - رانيا حسين خفاجة ، تسوية الأزمة السودانية افرص والتحديات ، (القاهرة ، مؤسسة الأهرام) ع 233 ، ص 27

لتستمر وتشتد وطأة هذه المواجهات نتيجة للدعم الخارجي الذي يتلقاه كل طرف ليصبح عدد القتلى بالآف وتتعاظم حركة نزوح المدنيين بالملايين للدول المجاورة بما فيها ليبيا .

وعليه فإن جذور الصراع في السودان : ترجع للعديد من الأسباب من أهمها

- التركيبة العرقية والطائفية الإثنينة للمجتمع السوداني.
- الحياة البدوية التي يعيشـها معظم أفراد المجتمع السـوداني والمعتمدة على الرعي والزراعة إلى إذكاء هذا الصـراعات نتيجة لانتهاك رعاة الماشـية لبسـاتين المزارعين وحقولهم وتحول هذه الصـراعات من صراعات فردية إلى صراعات قبلية وإثينية وطائفية .
- حالة عدم الاستقرار السياسي في البلدان المجاورة مثل تشاد وليبيا بظلالها على الصراع في السودان نتيجة لوصول السلاح للقبائل السودانية.
- قضـايا التهميش ، حيث يعاني السـودان من "عدم توزانفي التنمية السـياسـية والاقتصـاديةبين الشـمال والأقاليم المهمشـة في الغرب والشـرق والجنوب ، من قبل الحكومات التي سـيطرت على الاقتصـاد والحكم"[9] والعلاقة بين الدين والدولة.

أما أسباب تطور هذا الصراع فهي كالتالي:

- الصـــراع ما بين عبد الفتاح البرهان (قائد الجيش الحالي) ومحمد حمدان دقلو الملقب ب حميدتي (قائد قوات الدعم السريع) حول الأحقية في السيطرة على الجيش.
- فشل عملية الانتقال الديمقراطي في السودان وتعثرها .
- تدخل بعض القوى الإقليمية والدولية في الشأن السوداني والتنافس في السيطرة على موارد السودان.

المبحث الثاني الأمن القومي الليبي

المطلب الأول : الأمن القومي ، مقاربة مفاهيمية

يعتبر مفهوم الأمن القومي من المفاهيم الديناميكية المركبة التي تتميز بالتعقيد والغموض ولذا اسـتخدمته عديد الدول كسـتار لأطماعها التوسـعية، حيث ارتبط هذا المفهوم بنشـأة الدولة الحديثة التي أسست لها اتفاقية وستفاليا والتي تم توقيعها في أكتوبر 1648، وازدهر استخدام هذا المصطلح في فترة الحرب البـاردة 1945 – 1991 حيـث أنشـــئـت العـديـد من المراكز البحثيـة Think-Tank مثـل(The Center for Strategic and International Studies (CSIS ، ومجلس العلاقـات الخارجية ومعهد بروكينجر ومركز الدارسـات الاسـتراتيجية والدولية ، وغيرها ، حيث اهتمت هذه المراكز وغيرها بمواضيع الأمن القومي وتعريفه والتنظير له.

[9] - منصور خالد ، الأزمة السياسية في السودان وطريق المستقبل، مجلة السياسة الدولية ، أكتوبر 1988 ع 94 القاهرة ، ص 185

ويعتبر مفهوم الأمن القومي من المفاهيم الهامة التي صاحبت ظهور الدولة بمعناها السياسي والقانوني ، وارتبط هذا المفهوم في بداية الأمر بحدود الدولة الجغرافية ، وبعد تطور مفهوم العلاقات الدولية وتقاطعت مصالح الدول تطور هذا المفهوم وأصبح مفهوم الأمن القومي يتعدى الحدود الجغرافية للدولة.

ومفهوم الأمن القومي "مفهوم حديث في العلوم السياسية، ويعود استخدام مصطلح "الأمن" إلى نهاية الحرب العالمية الثانية؛ حيث ظهر تيار من الأدبيات يبحث في كيفية تحقيق الأمن وتلافي الحرب، وكان من نتائجه بروز نظريات الرَّدْع والتوازن، ثم أُنشِئ مجلس الأمن القومي الأمريكي عام 1974م، ومنذ ذلك التاريخ انتشر استخدام مفهوم "الأمن" بمستوياته المختلفة طبقًا لطبيعة الظروف المحلية والإقليمية والدولية"[10] .

ويلاحظ أن الرؤية التقليدية للأمن القومي كانت تنظر للأمن القومي باعتباره فقط حماية من الخطر الخارجي وهو عبارة عن جملة من السياسيات العسكرية ذات الطابع الدفاعي في مواجهة تهديدات خارجية – إلا أن الاتجاهات الحديثة ركزت على أن مفهوم الأمن القومي ينصب على كل ما له علاقة بوجود الدولة، "حيث تطور مفهوم الأمن القومي بعد ذلك ضمن ما يعرف بالمدرسة التنموية أو الاقتصادية .... حيث تعطي هذه المدرسة أهمية خاصة للتنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية"[11]

"فالأمن (Security) : لغة مشتق من الآمان والأمانة ، وهو ضد الخوف ، وأمن أي حقق ومنه قول الله (الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف). واصطلاحًا يحمل الأمن مفهومً واسعًا يدور حول السلام والطمأنينة وديمومة مظاهر الحياة واستمرار مقوماتها وشروطها بعيدًا عن عوامل التهديد ومصادر الخطر"[12] . ويلاحظ أيضا أن " الأمن كان محل اهتمام الفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ ، فالأمن لدى الفيلسوف الإنجليزي توماس هوبز (1588–1679) مدعاة لأن يتنازل المرء للحاكم عن حريته تنازلا كاملا ونهائيا من أجل أن يوفر له الأمن .... ، ولكن أمن الفرد توسع عبر القرون ليشمل جوانب كثيرة إذ لم يعد مقصورًا على تأمينه من الخوف على حياته، بل تعداه إلى تحقيق بيئة أفضل وأهداف أخرى لم تكن معروفة في السابق"[13].

الجدير بالإشارة أن هناك صعوبة جمة في إيجاد تعريف للأمن القومي يحظى باتفاق كل الباحثين ويرجع ذلك إلى عدم اتفاق هؤلاء الباحثين على ماهية الأمن والقومي ، لا من حيث التعريف ولا من حيث المستهدفين بهذا الأمن ولا من حيث التهديدات ولا من حيث أدوات واستراتيجيات الردع فكل التعريفات

---

[10] - ريناس بنافي ، المفهوم المعاصر للأمن القومي ، مقال منشور على موقع مؤسسة وعي للدراسات والأبحاث، https://wa3efoundation.net/Post/article تاريخ الزيارة 2024/10/19 ساعة الدخول 13:38

[11] - البشير علي الكوت ، مقدمة في الأمن القومي الليبي ،(المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، 2023) ص 18

[12] - علاء جمال النجار، رؤية حول الأمن الفلسطيني المفهوم التحديات الفرص سبل التعزيز، (مركز الجزيرة للدراسات، 2024) ص9

[13] - البشير علي الكوت ، مرجع سابق، ص 15

الموجودة تختلف عن بعضـــها البعض باختلاف الزاوية التي ينظر منها لهذا المفهوم ، ولكن هناك من وضـــع تعريفًا عامًا للأمن القومي ينطلق من رؤية عامة ولا تركز على محدد بعينه ، ومن هذه التعريفات التعريف الذي ينص على أن الأمن القومي ماهو إلا " مجموعة من القواعد الحركية التي يجب على الدولة أن تحافظ على احترامها وأن تفرض على الدولة المتعاملة معها مراعاتها لتستطيع أن تضمن لنفسها نوعًا من الحماية الذاتية الوقائية الإقليمية"[14] بينما يعرف علي مراد الأمن القومي في كتابه الأمن والأمن القومي بأنه " القيم النظرية والسياسات والأهداف العملية المتعلقة بضمان وجود الدولة وسلامة أركانها وديمومة مقومات استمرارها وشروط استقرارها وتلبية احتياجاتها وتأمين مصالحها وتحقيق أهدافها وحمايتها من الأخطار القائمة والمحتملة داخليًا وخارجيًا مع مراعاة المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية"[15]. بينما يعرف حسن الشامي الأمن القومي بأنه " مصطلح يشير إلى كافة الإجراءات، والتدابير التي تتخذها الدولة من أجل حماية أرضها، وشعبها، من أي اعتداء، أو تهديد سواءً من مصادر داخلية، أو خارجية، عن طريق تجهيز القوات العسكرية، وحشد الجيش، من أجل المحافظة على سيادة الدولة، وحمايتها من الخطر"[16] . ونخلص للقول بأنه لا يوجد أدنى اتفاق بين الباحثين حول تعريف الأمن القومي وذلك راجع إلى اختلاف المنطلقات الفكرية التي ينطلق منها كل باحث .

ويلاحظ أن هناك مستويات مختلفة للأمن مع العلم أن كل هذه المستويات تخدم الأمن القومي وتصب في بوثقته حيث يقسم البشيرعلي الكوت في كتابه مقدمة في الأمن القومي الليبي مستويات الأمن القومي وذلك على النحو التالي :[17]

1- مستوى أمن الفرد : وذلك باعتبار أن الفرد هو الخلية الأولى والأساسية في بنية الدولة ، فيمكن اعتبار مفهوم الأمن القومي للدولة كحصيلة للأمن القومي لأفراداها .
2- مستوى أمن الجماعة : حيث تحفل المجتمعات المعاصرة بعدة أشكال من الجماعات والمنظمات الرسمية وغير الرسمية وهذه الجماعات هي جزء مؤسسي مهم في بنية الدولة .
3- مستوى أمن الدولة : حيث يعتبر أمن الدولة من أهم مستويات الأمن القومي وأعلاها على الإطلاق وهو محور الأمن القومي وهدفه الرئيسي.
4- مستوى الأمن الإقليمي: ويقصد به مستوى الأمن الذي يخص إقليم معين ، مثل الأمن الإقليمي العربي أو الأمن الإفريقي أو الأمن في شرق آسيا.

---

[14] - حامد ربيع ، نظرية الأمن القومي العربي، (القاهرة ، دار الموقف العربي ، 1984) ص 33
[15] - علي مراد ، الأمن ، والأمن القومي، مقاربة نظرية (الجزائر ، ابن النديم للنشر، 2017) ص 12
[16] - حسن الشامي ، الأمن القومي المفهوم والأنواع والاستراتيجيات والتهديدات، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن ،https://www.ahewar.org تاريخ الدخول 2024/10/19 ساعة الدخول 15:41

[17] البشير علي الكوت، مرجع سابق، ص 42 ، 43

5- مســـتوى الأمن الدولي : حيث تبنت منظمة الأمم المتحدة منذ عام 1945 عملية الاهتمام بالأمن والســـلم الدوليين ، فالتهديد الذي قد يطال الأمن العالمي ســـيؤثر على الأمن القومي لمعظم دول العالم.

المطلب الثاني : الأمن القومي الليبي

في هذا المطلب سـنركز على الأمن القومي الليبي باعتبار أن لكل دولة خصـوصـيات في أمنها القومي، وذلك راجع للعديد من الاعتبارات والمحددات الجيوبوليتيكة والديموغرافية والإقتصـــادية وغيرها ، والحديث عن الأمن القومي الليبي يتطلب منا الحديث عن :

أولاً : المحدد الجيوبوليتيكي وأثره على الأمن القومي الليبي

يعتبر المحـدد الجيوبوليتيكي من المحـددات المهمـة والمؤثرة على الأمن القومي لأي دولـة حيث ظهرت العديد من النظريات العلمية التي حاولت الربط بين الموقع والأمن القومي مثل نظرية قلب العالم ونظرية القوة البحرية لماهان ونظرية النطاق لسـبيكمان وغيرها من النظريات التي أكدت على أهمية الموقع وتأثيره على الأمن القومي. " حيث تقع ليبيا بين خطي عرض 18.45 و 33.10 شـمالا ، وما بين خطي طول 9.58 و 25 شـرقًا ، وقد أعطى هذا الموقع عدة أبعاد جغرافية لليبيا ، فهي تقع في الوسـط الشـمالي لقارة أفريقيا على الضـفة الجنوبية للبحر المتوسـط ، وهي حلقة الوسـط بين الجزيرة العربية والشـام ومصـر في الشـرق والدول المغاربية في الغرب"[18]، وبالنظر إلى الخريطة الجغرافية لليبيا سـنلاحظ أن ليبيا تتجاور مع كل من مصـر والسـودان من الشـرق والجنوب الشـرقي ، وتحد من الغرب بكل من تونس والجزائر أما من ناحية الجنوب فليبيا تتجاور مع دوليتين أفريقيتين حبيســتين وهما تشـــاد والنيجر ، ومن خلال هذا الموقع الجغرافي وخطوط الطول الوعرض سـنلاحظ أن ليبيا تقع ضـمن النطاق الشـمالي للصـحراء الكبرى حيث تهيمن هذه الصحراء على معظم الأراضي الليبية ، وهذا أثر بدوره على التوزيع السكاني حيث تركز أغلبية السـكان على الشـريط السـاحلي في أقصـى الشـمال ، كما أثر هذا الموقع الجغرافي بأن جعل ليبيا حلقة وصـل بين الجنوب الأوروبي والدول الأفريقية الحبيسـة التي تقع جنوب ليبيا مما جعلها ممرًا للهجرة غير النظامية .

تُعد ليبيا من الدول قليلة السكان اذا ما تم مقارنة عدد السكان بحجم المساحة حسث بلغ عدد السكان في ليبيا وفق إحصـائيات البنط الدولي "في العام 2022 تقريبا 6.812.341 نسـمة ، بنسـبة نمو تصـل إلى

[18] - البشير علي الكوت ، مرجع سابق، ص 65

1.1%"[19] ، وبهذا تكون الكثافة السكانية ما يقارب 4 نسمة/كم² [20] ، ويُعد هذا التوزيع السكاني بهذه الطريقة عامل ضعف بالنسبة للأمن القومي عندما يكون عدد السكان صغير مقارنة بالمساحة ، وتزداد هذه المشكلة تعقيدًا عندما تعاني الدول المجاورة لك من محدودية الحجم الجغرافي مقارنة بعدد السكان الكبير. أما عن التركيبة السكانية فمعظم أصول السكان هم من العرب وتوجد بعض الأقليات العرقية المتمثلة في الأمازيغ والتبو والطوارق وبعض الأقليات التي ترجع أصولها إلى الأصول اليونانية والتركية والإيطالية . وتعتبر وحدة العامل الديني من العوامل المهمة في تماسك المجتمعات ، ويعتبر الدين الإسلامي السني على المذهب المالكي هو ديانة الأغلبية العظمى من السكان مع أقلية في منطقة جبل نفوسة على المذهب الأباضي ، ويعتبر العامل الديني في ليبيا من عوامل القوة المساندة للأمن القومي الليبي حيث تنحصر الصراعات الدينية والمذهبية والطائفية في أدنى مستوياتها عندما يعتنق معظم السكان نفس الديانة ونفس المذهب. كما تُعد الموارد الاقتصادية من العوامل المهمة بالنسبة للأمن القومي وذلك لأن مفهوم الأمن الاقتصادي جزءًا رئيسيًا من الأمن القومي ككل ، فكلما عانت الدولة من ضعف وندرة مواردها الاقتصادية إزدات مصادر التهديد لأمنها القومي ، وفي الحالة الليبية يعتبر النفط هو المصدر الأساسي والوحيد للدخل العام ، مما يجعل الاقتصاد الليبي إقتصاد ريعي يعتمد بشكل رئيسي على تصدير النفط ، وتعتبر أحادية مصدر الدخل نقطة ضعف خطيرة قد تهدد الأمن القومي لأن تصدير هذه السلعة وسعرها مرتبط بمعادلة العرض والطلب العالمي ناهيك أن نضوب هذا المورد سيسبب في تدهور وانهيار الوضع الاقتصادي مالم يتم إيجاد سياسات واستراتيجيات بديلة واستثمارات وموارد موازية تدعم الاقتصاد الليبي ، "ولم تتميز السياسات الريعية بعدم الكفاءة الاقتصادية فحسب، بل قوضت أيضا شرعية الدولة وقللت من قبول عدم المساواة، وشجعت السلوك ضد –الاجتماعي والفساد المالي والإداري والسياسي"[21] ولذلك تتجه معظم الدول إلى وضع خطط طويلة الأمد بهدف خلق اقتصاد متنوع وعد الاعتماد على مصدر وحيد للدخل.

ثانيًا : الواقع السياسي والعسكري في ليبيا وأثره على الأمن القومي الليبي

أشرنا في بداية المبحث الثاني أن لكل دولة خصوصية في أمنها القومي ، حيث تختلف مصالح وقدرات وعوامل التهديد للأمن القومي من دولة إلى أخرى فالتهديدات التي تواجه الأمن القومي الأمريكي ليست

---

[19] - تقرير البنك الدولي ، على موقع البنك ، https://data.albankaldawli.org/indicator/EN.POP.DNST?locations=LY تاريخ الزيارة 2024/10/26 وقت الزيارة 23:01

[20] - تقرير على موقع وورلد ميتيرز ، https://www.worldometers.info/world-population/libya-population/ تاريخ الزيارة 2024/10/26 وقت الزيارة 23:09

[21] - زاهي بشير المغيربي، بناء الدولة والتعايش السياسي والمجتمعي في ليبيا، مقال منشور على موقع منبر ليبيا، https://www.minbarlibya.org/?p=11281 ، تاريخ الزيارة 2024/10/29 وقت الزيارة 19:39

التهديدات التي تواجه الأمن القومي الليبي ، لذلك وجب الحديث في هذا المقام عن خصـــوصـــية الواقع الليبي وما يمثله من انعكاسات على الأمن القومي الليبي.

حيث عانت ليبيا من حالة من عدم الاستقرار السياسي والعسكري من بعد العام 2011 بسبب عدة عوامل منها ما هو موروث وتاريخي ، ومنها ما هو ما هو مستجد نتيجة ظروف الثورة المسلحة.

إن أي محاولة لفهم الواقع الليبي وانعاكاســـاته على الأمن القومي الليبي تتطلب بالدرجة الأولى تفكيك وتحليل هذا الواقع ، وعملية التحليل هذه تتطلب اسـتحضـار تأثير كل من البيئة الداخلية والبيئة الخارجية اللتان تتداخلتا وأفرزتا التهديدات التالي :

- الإنقسام السياسي وتعدد الحكومات والمؤسسات التشريعية والعسكرية والمجالس الإستشارية مما أسهم في ضعف القرار السياسي الداخلي والخارجي وعرض سيادة الوطن والأمن القومي الليبي للخطر.
- انتشار التشكيلات العسكرية الموازية وضعف الدولة في ممارسة وظيفة الإكراه القسري وإنفاذ القانون، وعدم قدرتها على حماية الحدود مما فتح الباب واسعًا على دخول الحركات الإرهابية المتطرفة وانتشار تجارة البشر والهجرة غير القانونية والجريمة المنظمة.
- تدهور الوضـــع الأمني وانتشـــار الخطف والقتل على الهوية وهو ما يشـــكل تهديدا خطيرا على أمن المواطن الذي لم يعد يشعر بالأمن داخل بلاده.
- ممارسـة العنف السـياسـي ، وغياب لغة الحوار والمصـالحة والتسـامح مقابل اسـتفحال ثقافة التهميش والاقصاء والثقافة الجهوية والمناطقية التي تُعد اللبنة الأولى لطرح موضوع التقسيم.
- غياب الرؤية السـياسـية الواضـحة واسـتطالة جولات الحوار الخارجية واسـتمرار الفترات الإنتقالية دون وجود أي أفق لإنتهاءها.
- فشل الدولة في إدارة الموارد النفطية وعائداتها والسيطرة عليها .. مما أسهم في تفاقم المشاكل اليومية التي تواجه المواطن وصـعوبة توفير حتى الخدمات الأسـاسـية ، وهو ما يشـكل تهديدا مباشـرًا للأمن الاقتصادي.
- اسـتمرار تدخل بعض القوى الإقليمية والقوى العظمى في الشـأن الليبي ودعم أطراف الصـراع بما يكفل اســتمرار معادلة الصـــراع دون وجود غالب أو مغلوب ، حيث يشـــكل هذا التدخل الخارجي انتهاكًا مباشرًا لسيادة الدولة ، وتهديدًا حقيقيًا للأمن القومي الليبي
- فشـل دور البعثة الأممية في ليبيا من تحقيق أهدافها فبعد أكثر من 8 مبعوثيين في 13 سـنة لم تحقق البعثة الأممية أي نجاح يذكر مما أسهم في إطالة أمد الأزمة .

وعليه فإن ما سبق ذكره يمثل تهديدات مباشرة للأمن القومي الليبي ، وهذه التهديدات تحتاج إلى معالجات وسياسات علمية موضوعية .

المبحث الثالث : إرتدادات الصراع العسكري في السودان على الأمن القومي الليبي

المطلب الأول : استخدام بعض نظريات وقوانين العلوم التطبيقية في العلوم السياسية ، نظرية الهزات الارتدادية أنموذجا

مع نهاية الحرب العالمية الثانية تطورت العلاقات الدولية والظواهر السياسية تطورًا ملحوظًا عجز معه حقل العلوم السياسية مناهجه التقليدية عن تحليله واستيعابه الأمر الذي تعاظمت معه الدعوات لتطوير مناهج البحث واستحداث اقترابات ومداخل علمية جديدة لفهم وتحليل هذه الظواهر، ونتيجة للنجاحات التي حققتها العلوم التطبيقية في ميدان التقدم العلمي والإبتكارات وقدرتها على تحليل وتفسير الكثير من الظواهر الطبيعية والتنبؤ بها حاول الكثير من المفكرين والباحثين في مجال العلوم الإنسانية مثل إيميل دوركايم ، أوغست كونت ، هربرت سبنسر – الدفع بإمكانية قيام العلوم الإنسانية بدراسة الظواهر الإنسانية بواسطة نفس المناهج التي توظفها العلوم التطبيقية ، حيث أكد المفكر أوغست كونت في كتابه دروس في الفلسفة الوضعية* [22] أن دراسة الظواهر في العلوم الإنسانية دراسة علمية ممكنة ، ويشترط في ذلك أن يتخلى الباحث عن أفكاره المسبقة والرؤى والتصورات الدينية ذات الطابع الميتافيزيقي والتي كانت سببا في عدم دراسة وتحليل الظواهر في العلوم الإنسانية دراسة علمية موضوعية . في ظل التقدم الباهر الذي يحرزه حقل العلوم التطبيقية ، ساد اعتقاد لدي الكثير بأن العلوم الإنسانية تشهد ركودًا ، واضمحلالا .. إلأ أن هذه النظرة من الوهلة الأولي – تبدو قاصرة –. فالقيمة الحقيقية لأي علم لا تكمن في حصر ابتكاراته التقنية والتكنولوجية على حساب البناء المعرفي للفرد ، والمتمثل في بناء الوعي الإنسانية ، ومع كل ذلك يجب أن نعترف أن دراسة الظواهر في العلوم الإنسانية أكثر تعقيدا من الظواهر التي تدرسها العلوم التطبيقية التي نستطيع إخضاعها للتجارب المعملية الإمبيريقية:

فالظاهرة في العلوم الإنسانية ليست قياسية بل ذاتية خاضعة لنسبية المنظور الفردي فيصعب التعامل معها عموما وتحديدها وتعريفها بشكل دقيق ، وتتداخل فيها عديد العوامل والمتغيرات وبالتالي فإن هذه المتغيرات متشابكة ولا يمكن بأي حال من الأحوال عزلها عن بعضها البعض . إن هذه العلوم تهتم بالظواهر المتعلقة بالإنسان والذي يعتبر أكثر الكائنات تعقيدا سواء أكان كفرد أو عنصر في جماعة، وعند دراسة هذه الظواهر فنحن محاصرون بخاصية عدم الثبات والتي يتميز بها السلوك الإنساني. ورغم الاختلاف ما بين العلوم التطبيقية والعلوم الإنسانية واختلاف الظواهر التي يتم دراستها في كلا العلمين هناك سؤال يطرح نفسه وهو:

---

[22] * أوغست كونت، دروس في الفلسفة الوضعية، ترجمة نبيل أبوصعب، (دمشق ، دار الفرقد) ط1 ، 2020

هل يمكن توظيف قوانين العلوم التطبيقية لتفسير الظواهر في العلوم السياسية؟

إن المجتمعات السياسية وبشكل عام هي في صورة حركية متغيرة وغير ساكنة وهي في وضعية متقلبة وغير ساكنة واستنادًا على ذلك هل يمكننا توظيف القوانين الديناميكية التي تدرس حركة الأجسام في دراسة الظواهر السياسية ذات الطبيعة الحركية والمتغيرة ؟ وهل يمكن الاستدلال بقانون نيوتن الثالث في علم الميكانيكا والذي ينص على " لكل فعل رد فعل مساو له في المقدار ومضاد له في الاتجاه" قد يستخدم في تفسير عديد الظواهر السياسية وتحليل السلوك السياسي؟ وهل يمكن استخدام نظرية الضغط البارومتري التي تقسم مناطق الضغط الجوي إلي مناطق ضغط مرتفع ومناطق ضغط منخفض في تفسير عديد الظواهر السياسية ووتحليل أسباب اندلاع الحروب واحتلال دول وظهور امبراطوريات واندثار امبراطوريات أخرى؟

. إن التقدم الذي أحرزته العلوم التطبيقية نتيجة لتطبيقها لأسلوب التجربة كمصدر لليقين فتح شهية مختلف العلوم الأخرى لإنتهاج نفس الأسلوب ونجد من بين هذه العلوم حقل العلوم السياسية "حيث هناك عددا من القوانين الفيزيائية أثبتث قدرتها على تشكيل قاعدة فلسفية متوازنة بشكل كبير لبعض الظواهر والمتغيرات السياسية كقانون نيوتن الثالث في علم الميكانيكا الذي يقول : لكل فعل رد فعل مساو له في المقدار ومضاد له في الاتجاه ، حيث نجد انعكاس هذا القانون على بعض الظواهر السياسية الدولية"[23].

وهنا أود الإشارة إلى ملاحظة مهمة وهي:

إن وجود بعض الظواهر السياسية التي يمكن تفسيرها باستخدام بعض القوانين الفزيائية لا يعني بالضرورة أن كل ظاهرة سياسية لها قانون فيزيائي نستطيع أن نحللها به فالقوانين الديناميكية التي تدرس حركة الأجسام يمكن أن توظف في دراسة الظواهر السياسية ذات الطبيعة الحركية والمتغيرة .

- **نظرية الهزات الارتدادية (Aftershocks)**

وتُسمى أحياناً بالتوابع Aftershock و "الهزات الارتدادية هي الهزات التي تحدث على نفس الصدع الذي حدث عليه الزلزال الرئيسي"[24] . أي بمعنى أن هناك إرتدادية تنتج عن الهزة الرئيسية وتختلف هذه الهزات في القوة والاتجاه عن الهزة الرئيسية والصورة المرفقة توضح الهزات الارتدادية التي نتجت عن زلازل تركيا سوريا الذي وقع في فبراير 2023 . وهنا يمكننا إستعارة نظرية الهزات الإرتدادية الخاصة بعلم الجيولوجيا للاستدلال بها على تداعيات الصراع العسكري في السودان ، حيث تمتد هذه التداعيات

[23] - محمد بن سعيد الفطيسي، تحليل الظواهر السياسية بالقوانين الفيزيائية، https://alwatan.om/details/90802 ، تاريخ الزيارة 2024/11/1 وقت الزيارة 15:25

[24] - الهزات الأولية واللاحقة والهزات الإرتدادية والمتحرضة ،مقال على موقع أبحاث الزلازل ، https://seismic-risk.com تاريخ الزيارة 2024/11/1 وقت الزيارة 18:29

لتتجاوز حدود القطر السـوداني إلى عديد الدول المجاورة على نفس نسـق الهزات الإرتدادية ومن بين هذه الدول التي قد تصـل إليها هذه الإرتدادات، دولة ليبيا التي تعاني من أزمات ومشـاكل داخلية وتتمثل هذه الإرتدادات في تدفق اللاجئيين السـودانيين الفارين من جحيم الحرب ، ناهيك عن إمكانية عبور هذه الحركات المسلحة الحدود الليبية المفتوحة والهشة ، وتحول الأراضي الليبية إلى ساحة لهذه المعارك فضلا عن وجود قوات عسكرية من المعارضة السودانية والتي كانت تقدم الدعم لأحد أطراف الصراع في ليبيا ، ومن المحتمل أن تستخدم هذه القوات الأراضي الليبية كقاعدة لها للهجوم منها على قوات الجيش السوداني وهو ما يساهم في خلق حالة من عدم الاستقرار في المنطقة ، إضافة إلى العديد من الإرتدادات الأخرى وهو ما سوف نناقشه في المطلب التالي.

المطلب الثاني: ارتدادات الصراع العسكري في السودان على الأمن القومي الليبي

تواجه ليبيا العديد من التهديدات التي تشـكل مخاطر قائمة على الأمن القومي الليبي ومن بين هذه التهديدات ارتدادات الصراع العسكري في السودان والذي اندلع في منتصف إبريل من العام 2023 بين الجيش السـوداني وقوات الدعم السـريع نتيجة للاختلافات والتقاطع في المصـالح والتنافس المحموم على قيادة الجيش.

ناهيك عن إمكانية عبور هذه الحركات المسـلحة الحدود الليبية المفتوحة والهشـة ، وتحول الأراضـي الليبية إلى ساحة لهذه المعارك فضلا عن وجود قوات عسكرية من المعارضة السودانية والتي كانت تقدم الدعم لأحد أطراف الصراع في ليبيا حيث " قدرت الأمم المتحدة وجود 11.000 مرتزق من السودان في ليبيا في عام 2021، معظمهم يقاتلون لصالح القوات المتحالفة مع ما يسمى بالجيش الوطني الليبي بقيادة خليفة حفتر ويمكن للمقاتلين السودانيين العبور بسهولة عبر الحدود المشتركة، مع وجود مخاطر جسيمة تتمثل في عودة العديد منهم إلى السودان والمشاركة في الصراع الأهلي المتسع هناك، وربما استخدام الأراضـي الليبية كقاعدة لشـن الغارات"[25]. وكلما إمتد أمد الصـراع في السـودان إزدادت المخاوف والمخاطروالضـغوطات على الأمن القومي الليبي الذي يعتبر هشـا وغير قادر أصـلا حتى على مواجهة التهديدات الداخلية فما بالك بتكاثف تهديدات خارجية مع التهديدات الداخلية حيث "فقد فر أكثر من 1.000.000 لاجئ إلى البلدان المجاورة بينما نزح 7.000.000 شـخص داخليا، كما أغلقت السـلطات السودانية ما يصل إلى 80% من البنية الأساسية للرعاية الصحية في البلاد، ووفقاً لبرنامج الغذاء العالمي

[25] - Unrest in Sudan carries spillover threats for Libya, Article on Web of Economist Intelligence , https://www.eiu.com, Date of visiting 1/11/2024. Time of visiting 19:54

فإن 6.000.000 سـوداني "على بعد خطوة واحدة من المجاعة"[26]. ويمكن إجمال ارتدادات الصـراع العسكري في السودان على الأمن القومي الليبي في التالي:

1- **ارتداد التغير السـكاني والديموغرافي** : نزوح أكثر من 8.500.000 مواطن سـوداني وفقاً لما أعلنه المفوض السامي لشئون اللاجئين فيليبو غراندي حيث يمثل هذا النزوح أكبر هجرة دون كفالة أو رعاية إقليمية أو دولية بينهم 1.500.000 للدول المجاورة من السـودان [27] ، ويلاحظ أن حركة النزوح في ازدياد مضـطرد فحتى شـهر أغسـطس من العام 2023 نزح تقريبا 3.000.000 مليون شـخص بينهم 880.000 نسمة لدول الجوار ، ووفقا لإحصائيات مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشئون الإنسانية كان هنـاك 4.800.000 لاجي حتى شـهر 9 / 2023 ثم أصـبح الرقم 4.630.000 لاجيء منهم 1.230.000 لاجي فروا إلى دول الجوار[28] . وبـالرجوع إلى موقع المنظمـة الـدوليـة للهجرة [29] International Organization For Migration على الويب سـايت حاولت تتبع حركة النزوح من السودان سواء أكان نزوح داخلي أم خارجي حيث يوضح كل من الشكل رقم 1 والشكل رقم 2 هذه الحركة مدعمة بالأرقام واتجاه هذا النزوح وهل هذا النزوح داخلي أو خارجي ، ويركز الشـكل 2 على حصـر حركة النزوح إلى الدول المجاورة ومن بينها ليبيا حيث يوضـح هذا الشـكل أن عدد اللاجئين السـودانيين الفارين إلى ليبيا قد تضـاعف في الفترة من 2023/7 إلى 2023/8 مع أن الأعداد التي دخلت ليبيا أكثر من ذلك بكثير حيث بين موقع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشئون اللاجئين أن هناك "97.000 ألف لاجيء سـوداني دخلوا الأراضـي الليبية منذ بداية الأزمة وحتى شـهر أغسـطس 2024 ، وتعتبر مدينة الكفرة تعتبر الكفرة نقطة عبور رئيسـية للاجئين السـودانيين القادمين إلى ليبيا،وقد أصـبحت الآن معرضـةً لضـغوطاتٍ شـديدة، إذ أنها تسـتقبل نحو 350 واصـلٍ جديد من السودان يومياً"[30]

وإن كنت أعتقد أن الرقم الحقيقي أكبر من ذلك بكثير نظرًا لعدم وجود إحصائيات دقيقة في أعداد اللاجئين ، فالحدود مفتوحة على مصراعيها وعدم وجود إجراءات فيزا للدخول نظرًا لعدم وجود أي سلطات على هذه

---

[26] - For more information, Avoiding the 'Libya Scenario' in Sudan, by Cameron Hudson, on Center for Strategic and International Studies web, https://www.csis.org/analysis/avoiding-libya-scenario-sudan. Date of visiting 1/11/2024. Time of visiting 20:15

[27] - للمزيد أنظر: يوسف كامل خطاب ، عام من الصراع في السودان،(مركز الخليج للأبحاث ، بدون سنة نشر) ص 14-15

[28] - شيماء محي الدين، الصراع في السودان الأسباب والتداعيات والمآلات المستقبلية ، (مجلة الدراسات الإفريقية ، يناير 2024) مج 46،ع1 ص 38-39

[29] - للمزيد والإطلاع على التقرير بشكل مفصل يرجى الإطلاع على https://dtm.iom.int/reports/dtm-sudan-weekly-displacement-snapshot-28

[30] - للمزيد يرجى الإطلاع على موقع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشئون اللاجئين على الموقع https://www.unhcr.org/ar/news/press-releases/unhcr-scales-emergency-aid-alkufra-libya-response-sudanese-refugee-influx

المعابر ، وهو ما يشـكل تهديدًا رئيسـيًا للأمن القومي الليبي نتيجة لما تحدثه هذا الهجرات من تغير في التركيبة الديمغرافية للمجتمع الليبي .

2- الارتداد على الأمن الغذائي :

نظرًا لتوقف برنامج الغذاء العالمي في السودان وذلك على خلفية الأوضاع وسوء الأوضاع الأمنية الجدير بالإشارة أن برنامج الغذاء العالمي كان يستهدف توفير غذاء ل 2.000.000 مليون مواطن في 11 ولاية سـودانية ، وفي شـهر نوفمبر 2023 أكد مكتب الأمم المتحدة لتنسـيق شـئون اللاجئين على أن 24.400.000 مليون سـوداني بحاجة إلى مسـاعدات إنسـانية"[31] ، كما أكدت منظمة الصـحة العالمية عبر موقعها الرسـمي أن هناك 3.600.000 مليون طفل سـوداني يعانون من سـوء التغذية ويعاني 730.000 طفل من سوء التغذية الحاد[32]. ففي الوقت الذي يعاني فيه الاقتصـاد الليبي من مشـاكل جمة ناتجة عن المشـاكل التي يعاني منها الاقتصـاد العالمي من جراء الحرب الروسـية الأوكرانية وما خلفه فايروس كورونا من كسـاد اقتصـادي ألقى بظلاله على كل الدول ، ناهيك عن الصـراع المسـلح في ليبيا والحروب الداخلية ، فإن الزيادة الملحوظة في أعدد النازحين إلى ليبيا تدق ناقوس الخطر نظرًا لضـعف إمكانيات مدينة الكفرة التي تحتضـن معظم هذه الأعداد والتي تبعد تقريبا 350 كيلومتر عن أقرب نقطة حدودية مع السـودان ، ومدينة الكفرة بحاجة ماسـة لتغطية احتياجات هذه الأعداد الوافدة من المأكل والمأوى والمشرب الصـحي وهو ماسبب في نفص حاد في المواد الغذائية وتضـاعف سعرها إلى 400% وأصـبح السـكان المحليون في الكفرة يواجهون صـعوبة في الحصـول على مأكلهم ومشـربهم حيث اختفت المواد الغذائية من المحلات التجارية. وهو ما يشكل تهديدًا رئيسيًا أخر للأمن القومي الليبي .

3- ارتداد الأمن الصحي وارتفاع معدلات انتشار الأمراض والأوبئة :

نظرًا لإحتدام حدة الصـراع في السـودان إزدادت معدلات اللجوء من السـودانيين الفارين من أماكن الصـراع إلى ليبيا وكانت مدينة الكفرة هي الملجأ الرئيسـي لهذا النزوح نظرا لأنها أقرب مدينة من الحدود السـودانية ، مما سبب ضـغطاً على البينة التحتية المتواضـعة أصـلاً للمدينة وسـاهم في تفاقم أزمة إنسـانية وصـحية حيث انتشـرت الأمراض والأوبئة المعدية نتيجة لإنتشـار المخلفات البشـرية والمياه الراكدة ، والحشـرات ، ومن بين هذه الأمراض إلتهابات الجهاز التنفسـي والأمراض الجلدية والملاريا وغيرها،[33] ونوه مدير عام منظمة الصـحة العالمية تيدروس غيبريسـوس من انتشـار الكوليرا والملاريا وحمى الضـنك والحصـبة مع

---

[31] - شيماء محي الدين ، مرجع سابق ، ص 44

[32] - للمزيد حول تقرير منظمة الصحة العالمية يرجى الإطلاع على: https://www.who.int/news/item/09-09-2024-high-level-mission-to-sudan-reaffirms-who-commitment--calls-for-urgent-action-to-address-and-end-the-extreme-health-and-humanitarian-crisis

[33] - للمزيد حول الوضع الصحي في مدينة الكفرة ، يرجى مراجعة صفحة المركز الوطني لمكافحة الأمراض ، https://ncdc.org.ly/Ar/30_4_2024/

مخاطر مرض إمبوكس (جدري القردة)[34] ، وأشـــار إلى التقارير العديدة عن وقوع حوادث عنف جنســـي مرتبط بالصـــراع في الســـودان . ونتيجة لهذا الخطر المحدق بالأمن القومي الليبي حاولت حكومة الوحدة الوطنية عن طريق وزير صحتها المكلف بإصدار تعليماته إلى كل الإدارات والجهات التابعة لوزارة الصحة الليبية بالتواصل مع السلطات الصحية في مدينة الكفرة لمواجهة هذه الأوبئة وللحيلولة دون انتشارها. إن إنتشار الملاريا وإلتهاب الكبد الوبائي والدرن وحمى الضنك والحصبة مع مخاطر مرض إمبوكس (جدري القردة) يمثل ذلك تهديدا حقيقيا للأمن الصحي في ليبيا ، ويحتاج هذا التهديد لمعالجات وخطط وسياسات وتكاثف للجهود لمواجهته والحليلولة دون تفاقمه .

4- تهديد الاستقرار الهش في ليبيا

تعاني ليبيا منذ أكثر من عقد من الزمن من حالة من عدم الاســـتقرار ناتجة عن ظروف الثورة المســـلحة التي مرت بها في العام 2011 ، حيث ولدت هذه الظروف أزمات أمنية عديدة في الداخل الليبي ، وهي تسعى جاهدة إلى توحيد المؤسسة العسكرية والأمنية وترحيل المرتزقة ، حيث يؤدي الصراع العسكري في السودان إلى تفاقم حالة عدم الاستقرار في ليبيا ويزيد من حدتها ، كما تتصـاعد المخاوف من اسـتغلال الحركات الإســلامية ذات الإيديولوجيات المتطرفة للوضــع الأمني الهش وتنتهز فرصــتها لعبور الحدود وتأسيس قواعد لها في هذه المنطقة الرخوة ، حيث " وقعت جماعات وأحزاب إسلامية سودانية مثل الحركة الإسلامية السودانية وحركة الإصلاح الآن والإخوان المسلمون ومنبر السلام العادل وحزب دولة القانون والتنمية وحركة المستقبل للإصلاح والتنمية على إعلان لتأسيس التيار الإسلامي العريض "[35] حيث تجد هذه الحركات ملاذًا آمنا لها في هذه المنطقة الهشـــة ، حيث تتميز الحدود الليبية الســـودانية بأنها حدود مفتوحة على أرض صحراوية منبسطة مع سلسلة جبلية أشهرها سلسلة جبال العوينات وقد وجدت الحركات المتطرفة وعصـــابات الجريمة المنظمة من اســـتغلال هذه المنطقة فقامت بنهريب البشـــر والإتجار بهم وتهريب الأسلحة والسلع والمخدرات والسيارات ، أضف إلى كل التهديدات السابقة لا يجب أن نغفل أن قوات الجنجويد المتواجدة في ليبيا ستدخل في أتون هذا الصراع إذا ما شعرت أن قوات الدعم السريع التي تتبعها قد خسرت أي معارك في هذه الحرب ، وأن هذا التدخل والمساندة سيحمل الكثير من الإحراجات وسيعمل على خلق حالة من عدم الاستقرار في المنطقة ولذلك نجد أن وزير الخارجية الإيطالي قد حذر في من أبريل 2023 من تداعيات الوضـــع الحالي في الســـودان على الأزمة الليبية. وأضـــاف إنه نظراً لوجود مرتزقة سودانيين في ليبيا، فإنه لا ينبغي التقليل من خطر انتقال عدم الاستقرار إلى مكان آخر"[36]

[34] - البيان الصحفي لمدير منظمة الصحة العالمية ، منشور على موقع أخبار منظمة الأمم المتحدة https://news.un.org/ar/stor

[35] - تداعيات حرب السودان على الأمن الإقليمي والدولي ، مقال منشور على موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات https://www.europarabct.com/?p=88296

[36] - المرجع السابق

. وكل هذه التهديدات تمثل ارتدادت خطيرة ناتجة عن الصراع العسكري في السودان تواجه الأمن القومي الليبي.

خاتمة

يحظى السودان بأهمية بالغة نتيجة لموقعه الاستراتيجي في منطقة القرن الإفريقي مكنه من التواصل مع عديد الشعوب المجاورة له ، ويعتبر الصراع العسكري الدائر في السودان ، نتيجة حتمية لأزمة هُوية عميقة الجذور، متأصلة في هذا البلد الذي شهد عشرات الإنقلابات العسكرية والعديد من الحروب الإثنية العرقية والكثير من الإضطرابات السياسية والتي أدت إلى انفصال جنوب السودان في العام 2011. حيث سعى هذا البحث لدراسة وتحليل الصراع العسكري في السودان وما هي جذوره التاريخية وأسبابه ودوافعه ، وما هي تداعياته على ليبيا وأمنها القومي وذلك حسب ما تفسره نظرية الهزات الإرتدادية ، وذلك عن طريق طرح الإشكالية التالية: ما هي تداعيات الصراع العسكري في السودان على الأمن القومي الليبي؟ وللاجابة على هذه الإشكالية قسمنا هذا البحث إلى ثلاث مباحث وكل مبحث احتوى مطلبين ، فركز المبحث الأول على الصراع العسكري في السودان وتناول جذوره التاريخية حيث مثلت التركيبة العرقية والطائفية والإثنية سببا رئيسيًا في تنامي هذا الصراع ولأن الحياة التي يعيشها معظم أفراد المجتمع السوداني هي حياة بدوية تعتمد على الرعي والزراعة فقد أججت هذه الحياة هذه الصراعات التي غالبًا ما كانت تبدأ بصراعات فردية ثم ما تلبث أن تتحول إلى صراعات قبلية وعشائرية ، وتناول المطلب الثاني تطورات وأطراف الصراع العسكري في السودان وركز هذا المطلب أن من أسباب تطور هذا الصراع هو التنافس المحموم ما بين عبد الفتاح البرهان (قائد الجيش الحالي) ومحمد حمدان دقلو الملقب ب حميدتي (قائد قوات الدعم السريع) حول الأحقية في السيطرة على الجيش ، كما ألقى فشل عملية الانتقال الديمقراطي في السودان وتعثرها بظلاله على تطور هذا الصراع ، ولا يمكن في هذا المجال أن نغفل عن الدور الذي لعبته بعض القوى الإقليمية والدولية عن طريق تدخلها في الشأن السوداني والتنافس في السيطرة على موارد السودان.

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان الأمن القومي الليبي باعتباره المتغير التابع في هذا البحث فكان لزاما من وضع مقاربة مفاهيمية للأمن القومي الليبي عن طريق دراسة المحدد الجيوبوليتيكي وأثره على الأمن القومي الليبي

ودراسة الواقع السياسي والعسكري في ليبيا وأثره على الأمن القومي الليبي .

بينما تناول المبحث الثالث إرتدادات الصراع العسكري في السودان على الأمن القومي الليبي ، حيث ركز المطلب الأول من هذا المبحث على استخدام بعض نظريات وقوانين العلوم التطبيقية في دراسة بعض الظواهر في العلوم السياسية ، وركز على استعارة نظرية الهزات الارتدادية كأنموذجا وأكدنا في هذا

المطلب أن وجود بعض الظواهر السياسية التي يمكن تفسيرها باستخدام بعض القوانين الفزيائية لا يعني بالضرورة أن كل ظاهرة سياسية لها قانون فيزيائي نستطيع أن نحللها به فالقوانين الديناميكية التي تدرس حركة الأجسام يمكن أن توظف في دراسة الظواهر السياسية ذات الطبيعة الحركية والمتغيرة . بينما ركز المطلب الثاني على ارتدادات الصراع العسكري في السودان على الأمن القومي الليبي والتي كان من أهمها ارتداد التغير السكاني والديموغرافي

والارتداد على الأمن الغذائي و ارتداد الأمن الصحي وارتفاع معدلات انتشار الأمراض والأوبئة وتهديد الاستقرار الهش في ليبيا .

المراجع

أولا الكتب :

- الكوت،البشير علي ، **مقدمة في الأمن القومي الليبي** ،طرابلس: المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، 2023.
- النجار، علاء جمال، **رؤية حول الأمن الفلسطيني المفهوم التحديات الفرص سبل التعزيز**،الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات، 2024.
- خطاب، يوسف كامل، **عام من الصراع في السودان**،مركز الخليج للأبحاث ، بدون سنة نشر
- ربيع، حامد ، **نظرية الأمن القومي** العربي، القاهرة : دار الموقف العربي ، 1984.
- قاسم، عون الشريف، **من صور التمازج القومي في السودان : دراسة في تاريخ حلفاية الملوك السياسي والاجتماعي**، أم درمان : جامعة أم درمان 1990
- كونت، أوغسنت ، **دروس في الفلسفة الوضعية**، دمشق:دار الفرقد، 2020.
- مراد ،علي، **الأمن ، والأمن القومي، مقاربة نظرية** ،الجزائر: ابن النديم للنشر، 2017.

ثانيًا الدوريات :

- خليل ، محمود . "الأمن القومي السوداني ومشكلة الجنوب"، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد 86 (أكتوبر 1986)، ص234.
- خفاجة، رانيا حسين ، "تسوية الأزمة السودانية افرص والتحديات" . **مؤسسة الأهرام** العدد 233 ، ص 27.
- خالد، منصور. "الأزمة السياسية في السودان وطريق المستقبل". **مجلة السياسة الدولية** العدد94 (أكتوبر 1988)، ص 185.
- محي الدين ، شيماء . الصراع في السودان الأسباب والتداعيات والمآلات المستقبلية . **مجلة الدراسات الإفريقية** ، العدد الأول (يناير 2024) ص 38–39.

ثالثاً مواقع على شبكة المعلومات الدولية :

1- مواقع باللغة العربية

- حمدي حسن،جذور الحرب الأهلية في السودان، مقال منشور على موقع أخبار السودان https://www.alrakoba.net/31929083/%D8%
- هكذا اتسعت الحرب في السودان، مقال منشور على موقع https://asharq.com/politics /
- ريناس بنافي ، المفهوم المعاصر للأمن القومي ، مقال منشور على موقع مؤسسة وعي للدراسات والأبحاث، https://wa3efoundation.net/Post/article
- حسن الشامي ، الأمن القومي المفهوم والأنواع والاستراتيجيات والتهديدات، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن. https://www. alhewar.org
- تقرير البنك الدولي ، على موقع البنك ، https://data.albankaldawli.org/indicator/EN.POP.DNST?locations=LY
- تقرير على موقع وورلد ميتيرز ، https://www.worldometers.info/world-population/libya-population/
- زاهي بشير المغيربي، بناء الدولة والتعايش السياسي والمجتمعي في ليبيا، مقال منشور على موقع منبر ليبيا، https://www.minbarlibya.org/?p=11281
- محمد بن سعيد الفطيسي، تحليل الظواهر السياسية بالقوانين الفيزيائية، https://alwatan.om/details/90802
- الهزات الأولية واللاحقة والهزات الإرتدادية والمتحرضة ،مقال على موقع أبحاث الزلازل ، https://seismic-risk.com
- صفحة المركز الوطني لمكافحة الأمراض ، https://ncdc.org.ly/Ar/30_4_2024/
- البيان الصحفي لمدير منظمة الصحة العالمية ، منشور على موقع أخبار منظمة الأمم المتحدة https://news.un.org/ar/stor
- تداعيات حرب السودان على الأمن الإقليمي والدولي ، مقال منشور على موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات https://www.europarabct.com/?p=88296

2- مواقع باللغة الإنجليزية:

- Unrest in Sudan carries spillover threats for Libya, Article on Web of Economist Intelligence, https://www.eiu.com,

- Avoiding the 'Libya Scenario' in Sudan, by Cameron Hudson, on Center for Strategic and International Studies web, https://www.csis.org/analysis/avoiding-libya-scenario-sudan.
- https://dtm.iom.int/reports/dtm-sudan-weekly-displacement-snapshot-28
- https://www.unhcr.org/ar/news/press-releases/unhcr-scales-emergency-aid-alkufra-libya-response-sudanese-refugee-influx
- https://www.who.int/news/item/09-09-2024-high-level-mission-to-sudan-reaffirms-who-commitment--calls-for-urgent-action-to-address-and-end-the-extreme-health-and-humanitarian-crisis